بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقديم

للداعية : أبى الحسن على الحسنى الندوى

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فقد طلب منى الأخُ الكريم محمد نور سويد أن أكتب كلمة عن كتابه:«منهج التربية النبوية للطفل» للطبعة الثالثة ، وقدم نسخةً من كتابه القيم،وعندما تصفّحت أوراقه وجدت أنَّ نخبة من أهل القلم والفكر الإسلامى والتربية قد أعربوا عن تقديرهم لهذا المجهود العلمى الكبير ؛ الذى ملأ فراغاً كبيراً فى تربية الطفل ، ولم يكن المؤلف فى حاجة إلى كلمة جديدة للتعريف بالكتاب ، فقد عرفه الكتّاب المعروفون ، وكان عنوان الكتاب نفسه يعرِّف الكتاب خير تعريف ، وقد نال الكتابُ القبولَ كما يظهر من صدور طبعتين فى سنة واحدة ، الأمر الذى يدل على ما يحمل الكتاب من نفع ، واستحقاق للقراءة ، والاستفادة منه .

لقد بذل المؤلف جهداً كبيراً فى جمع المواد فى هذا الموضوع الطريف ؛ الذى لم يتجه إليه انتباه الكتاب فى التربية ، وعلى عكس ذلك كان عمادهم منهج التربية الغربية ؛ لأن العصر الذى نعيش فيه هو عصر الغزو الفكرى ، وقد غُزِى المسلمون فى كل مجال من مجالات العلم والثقافة ، وكانت التربية الميدان الفسيح الذى تغلغل فيه النفوذ الأوربى المادى ، فإن جميعَ تعريفات التربية تلتقى على إعداد الطفل؛ليكون الطفل قادراً على تحقيق رغباته الدنيوية ، وتطبق عليه التجارب التى أجريت على الحيوانات والبهائم ، ولمتابعة هذا المنهج المادى لا يخرّج مجتمعا إنساناً يحمل الصفات الإنسانية النبيلة .

وقد أشار المؤلف على أساس دراسته للسيرة النبوية والسُّنَّة : أنَّ مرحلة تربية الطفل تبدأ من الزواج ، وأن العلاقات بين الوالدين ، وصلاح الوالدين ، والتوافق بينهم على الخير ، لها تأثير على تكوين نفسية الطفل وميوله ، وذكر أهمية نشأة الطفل فى حضن أمه، وأهله ، وبيئته ، وصلته بالوالدين وأقاربه ، ورعاية المثل الإسلامية فى مراحل النشأة ، وتربيته الفكرية ، وأكّد على ضرورة اتخاذ وسائل تلائم طبيعته ، والاستفادة في ذلك من المنهج النبوى الشريف ، وما ورد فى الحديث النبوى الشريف ، وأقوال رجال التربية الإسلامية ، وقدّم ملخّص قصص وحكايات إسلامية نافعة فى تربية ذهن الطفل ؛ من الكتب الإسلامية ؛ ليتكيَّف ذهن الطفل المسلم بالجو الإسلامى ، وينشأ فيه الذوق الإسلامى ؛ وتتكون الطبيعة الإسلامية ؛ التى تميز بين الخير والشر ، والنافع والضارّ ، وتوجد فيه مناعة ذاتية ، وتهيّئ السيرة النبوية مواد دسمة توجيهية فى تربية السلوك على جميع المستويات .

لقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها خُلُق النبى ﷺ : «كان خلقه القرآن» ، وقدّم القرآن الكريم حياة الرسول ﷺ للمسلمين :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، ولايمكن اتباع هذه الأسوة إلا إذا عرضت السيرة النبوية ، والمنهج التربوى على جميع المستويات ، وهذا هو المجهود الأول لعرض السيرة والمنهج النبوى فى تربية الطفل ، وفى الحياة المنزلية .

جزى الله الأخَ الكريم محمد نور سويد على هذا الإبداع ، والتقدّم فى هذا الموضوع الطريف ، وأدعو الله أن ينفعَ به المسلمين ، ويستحق الكتاب أن يكون فى كل بيت ، وأن تعدّ برامج التربية فى ضوء ما عرضه المؤلف فى كتابه من الفكر الإسلامى للتربية .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

دار العلوم / ندوة العلماء

١٧/ ١١/ ١٤١٣هـ

١١/ ٥/ ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الدكتور

محمد فوزى فيض الله

ربما كانت دراسة السنة النبوية الشريفة ، والعناية بالحديث الشريف:سنداً ، ومتناً، من أبرز ظواهر النهضة الإسلامية المعاصرة .

ويرجع السبب فى ذلك إلى هذه الأمور :

١ ـ العودة بالأمة إلى التمسك بالوحى المنزل على رسول الله ﷺ بنوعيه : المتلو وهو القرآن الكريم ، وغير المتلو وهو الحديث .

٢ ـ أن الأمة الإسلامية لما تخلفت عن عزها الغابر ومجدها التليد ، سلكت جميع وسائل النهضة والتقدم الحديثة ، لتعود إلى مجدها التليد ، فلم تجد شيئاً ، فاستيقنت أن هذه الأمة لا تصلحُ إلا بما صلح به أَوّلها ، وإنما صلح العرب والمسلمون السابقون بالكتاب والسنة .

٣ ـ ربما كانت العناية بالسنة أيضاً فى هذا العصر ؛ للرد على المستشرقين والمستغربين ، الذين تشككوا ، وشككوا الناسَ فى سُنَّةِ نبيهم ، بالطعن فى أكثر الصحابة رواية للحديث، وبالطعن بالمسانيد ، وفى المتون ، ثم بتجريح كتب الصحيح ، واختراع الضعف فى بعضها، ثم باختلاف بعض روايات الحديث ، مما جَرَّأَ بعض ذوى السلطة على القول بنبذ السنة ، والاقتصار على كتاب الله تعالى .

من أجل ذلك تصدى أهل السنة والتخصص الدقيق العميق فيها لدحض كل هذه المزاعم والشكوك ، والرد على كل ما أثير حول السنة من أباطيل .

وبذلك أصبح الاشتغال بالسنة ضرباً من خدمة الإسلام وعلومه ، والدفاع عن الشريعة وأدلتها .

غير أن العناية الظاهرة بالسنة الشريفة ، فى هذا العصر ، لا يعنى أبداً - عند المعنيين بالسُّنة وغيرهم - تقديمها على القرآن الكريم ، كما لا يعنى أبداً إهمال الفقه الإسلامى ، ولا اطراح اللغة العربية وفنونها ، وإن توهم بعض المبتدئين المشتغلين بالسنة الشريفة ذلك. فالقرآن هو كتاب المسلمين الأول ، لا يمارى بذلك مسلم ، والسنة تليه مباشرة فى الأهمية ، تخص عامّه ، وتُقيد مطلقه ، وتُبين مُجمله ، وتَشرح معناه ، وتُوضح أهدافه ، وتُحقّق مقاصده .

أما الفقه الإسلامى فإنه يرتكز عليهما ، وينبثق منهما ، وتُستنبط أحكامه منهما ، وذلك بالاجتهاد ؛ الذى يعتبر روح الشريعة ، والمحرك الذى أورث الفقه الإسلامى الحيوية ، والانطلاق ، والخلود .

وهذا لأن الشريعة - كما يقول الشاطبى ـ رحمه الله: «لم تنص على كل جزئية على حدتها ، وإنما أتت بأمور كليّة ، وعبارات مطلقة ، تتناول أعداداً لا تنحصر» .

وكان الاجتهاد فى استنباط أحكام المستحدثات ، التى لا نص فيها ، مسرى الفكر الفقهى فى السلف والخلف ، فى عصر الصحابة ، وفى عصر التابعين ، ومن بعدهم ، وأذن به النبى ﷺ لمعاذ ، وأقرّ عليه الصحابة ، ورضى باجتهاد سعد بن معاذ فى حكمه على بنى قريظة .

وقد رأينا بعض السلف من المُحَدِّثين يمارسون الاجتهاد بوسائله المتعددة: فأحمد - رحمة الله - يعمل بالمصالح المرسلة ، مع تمسكه الشديد بالسنة ، ومالك - إمام أهل المدينة- يقول بالاستصلاح ، والقياس ، وغيرهما من المحدثين يعمل بسدّ الذرائع ، وبالعرف .

وليس الذى يقال عن الحنفية: أنهم أصحاب الرأى ، بمعنى أنهم يتركون الحديث، ويعملون بالرأى صحيحاً ، فالذى صَحَّ عن أبى حنيفة - رحمه الله - أنه كان يقول : «ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فعلى الرأس والعين» .

بل من المعروف عند أهل العلم قوله : «لم يزل الناسُ فى صلاح ما دام فيهم من يطلب الحديث ، فإذا طلبوا العلم بلا حديث فَسَدُوا » . وكذا قولُه : «إياكم والقول

فى دين الله تعالى بالرأى ، وعليكم باتباع السُّنة ، فمن خرجَ عنها ضَلَّ» .

ولا شك أن مراده القول المذموم ، وهو الهوى ، والرأى الذى لا يعتمد على دليل من الكتاب ، أو السنة،أو القياس على منصوصاتها ، فأما الرأى بمعنى البراعة فى الاستنباط فهو صحيح بالنسبة إليهم ، وإلى غيرهم أيضاً ، ولهذا عَدَّ ابن قُتيبة فى كتابه «المعارف» من أصحاب الرأى : الأوزاعى ، وسفيان الثورى ، وهما من أعلام المُحَدِّثين ، بل يصفُ بعض الكاتبين أتباع مالك ، بأنهم أصحاب الرأى ، كما نقل الخشنى فى كتابه «قضاة قرطبة» .

ولايوجد- إن شاء الله - فى هذه الأمة المسلمة من يُقدِّم رأيَه على سُنَّةِ النبى ﷺ ، وكفى بهذا قول الإمام الشافعى - رحمه الله - فى رسالته المشهورة : «ليس لأحد بلغته سنة عن رسول الله ﷺ أن يدعها لقول أحد» .

سمةُ نهضة هذا العصر العلمية الاشتغال بالسنة ، تحقيقاً لمخطوطاتها ، وشرحاً لمتونها ، وعناية بمسانيدها ، وبطبع مصنفاتها التى لم تر النور من قبل ، وفهرسة ألفاظها ، وترتيب أطراف الحديث ، تسهيلاً لمراجعة الباحثين فيها ، وتمييز الصحيح من الضعيف فيها ، ومن ذلك دراسة جوانب من حياة الرسول ﷺ وإفرادها بالتصنيف ، لغرض التأسّى ، والقدوة به : كحياته فى السِّلْم ؛ وفى الحرب وحياته فى منزله ، وحياته بين أصحابه ، ومواقفه من المنافقين ؛ والكافرين من أهل الذمة .

وكذا دراسة هدى النبى ﷺ فى العبادة ؛ والتعامل ، والفتوى، والقضاء ، وإقامة الحدود ، والمؤاخاة بين الناس ، وإبرام العهود ، والإصلاح بين الخصوم .. ونحو ذلك مما أَفرَدَ له الأئمة رسائل ؛ وبحوثاً خاصة ، كان من أهمها : «زاد المعاد»لابن القيم - رحمه الله .

وهذا الكتاب الذى بين يدى الآن ، هو واحد من تلك الكتب القيمة ، التى عنيت بجانب معين من السنة النبوية ، والهدى النبوى ،وهو «التربية النبوية للطفل».

وإن يكن قد كتب في التربية الدينية، والتربية النبوية، فإنه لم يكتب - فى حدود العلم - فى التربية النبوية للطفل ، فهذا جانب مستقل هام حيوى ، من جوانب الهدى النبوى فى تربية النشء .

وقد تناوله المؤلف بعقيدة المؤمن ، وفكر المثقف الراجح ، ونظر البصير العميق، وتنظيم المهندس المتذوق ، فأقامه على عدة فصول ، رتب بعضها على بعض:

فصل فى نصائحه إلى الوالدين ، وفصل فى حقوق الطفل الرضيع ؛ وفصل فى بناء شخصية الطفل من الفطام حتى البلوغ ؛ وهذا أهم فصول الكتاب ؛ ومحور التربية الطفلية ؛ أقام الكتاب على أساسيات من البناء العَقَدِى والعبادى والاجتماعى ، والأخلاقى ، والعاطفى ، والفكرى ، والجسمى ، والجنسى ، والصحى ، كما عقد فصلاً خاصاً لتوجيه الطفل ببر الوالدين ، ورعاية حقوقهما ، وفصلاً آخر بأساليب التربية النبوية الفكرية ، والنفسية المؤثرة فى الطفل . ثم فصلاً خاصاً بتأديب الطفل ، وختم الكاتب بحثه بأربعينيتين من الأحاديث : أولاهما فى الأربعين الموجهة إلى الآباء ، والأخرى فى الأربعين الموجهة إلى الأبناء ، وقد رجع الكاتب فى بحثه إلى مصادر أمينة : فى التربية ، وفى السنة والتفسير ، والفقه والتاريخ والدعوة ، وحاضر العالم الإسلامى ، والثقافة الإسلامية، وكان يعزو إلى كل مصدر يأخذ عنه ، ويوثق كل ما يقول .

ودعم كل فكرة تربوية رآها ، وسجلها ؛ بالحديث الشريف ، وتطبيقات السلف ، ومسالك الأئمة المربين من أهل العلم ، وشيد نظرياته التربوية للطفل،بالحقائق الدينية الثابتة ، والوقائع التاريخية المتوارثة ، والمشاهد المقررة فى أنظار المربين الإسلاميين ، وأتى من ذلك بالمعجب الكثير ، حتى كاد يكون كتابه بحق ،موسوعة تربوية دينية للطفل ، وفهرساً لمعظم ما ورد فى السنة الشريفة ، وآثار السلف الصالح ، ومسالك المربين فى تربية الطفل المسلم، وإنى لأقدر أن يكون لهذا الكتاب القيم أثر علمى ، وتطبيقى واسع فى المجتمع المسلم ، ويستفيد منه المربُّون، من الآباء والأمهات ، ويستفيد منه المربُّون من الأبناء الذين لم يبلغوا الحلم، وحتى الذين بلغوا منهم . لقد كُتِبَ بلغة سهلة ميسورة ، وشيّد بآى القرآن الكريم ، وحُلِّىَ بالسنة المطهرة ، ووُشِّىَ بالقَصَصِ ، وزُين بالحِكَمِ والمأثورات عن السلف الصالح

من هذه الأمة ، ولا شيء أسرع إلى قلب المؤمنين من هذه المذكورات ، المُسَلَّمِ بها من جملة الجماعة المسلمة .

وأشهد أنى مررت بمعظم فصول هذا الكتاب ، ورجعت بفوائد جمة ، وتمنيت أن لو اطلعت على هذا الكتاب ، أو لو أتيح لى أن ألم بفصوله إلماماً كافياً ، إذاً لعدّلت من سلوكى فى تربية الأولاد ، فأفدتهم ، وأنقذتهم بما يغالبنى فيهم المجتمع من حولهم بمغرياته البراقة ، ووسائله لملء فراغهم بما لاينفع ولا يغنى عنهم من الجِدِّ شيئاً ، ولا يُحَبِّبُ إليهم العلم ، ولا يَبنى لهم مستقبلاً ، ولا يَشدهم إلى عزائم الأمور، ومطامح ذوى الرشاد .

سأقرأ هذا الكتاب مستفيداً ، وسيقرؤه كثيرون فيستفيدون ، وسندعو جميعاً لمؤلفه باطراد التوفيق ، وحسن المثوبة فى الدنيا والآخرة ، كفاء ما قدم للأمة من جهد، وسَدَّ من ثغرة ، وأغنى المكتبة التربوية للطفل المسلم من فقر .

ولا أزكى على الله أحداً ، فما تزال السنة معيناً لا يغيض ماؤه ، ويُصدر جميع الوارد من حوض النبوة ، ولو كانوا أهل الأرض كافة ، وكم ترك الأول للآخر ! وجزى الله عنا نبينا وسيدنا محمداً ﷺ ما هو أهله .

الكويت. الشويخ

١١ من ذى القعدة الحرام . ١٤٠٤هـ

٨/٨/ ١٩٨٤م

أ . د : محمد فوزى فيض الله[1]

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامى ومذاهبه

فى جامعة دمشق (سابقاً)

ورئيس قسم الفقه والأصول فى كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية من جامعة الكويت

---

(١) قال لى شيخنا الدكتور محمد فوزى فيض الله - حفظه الله تعالى - بعد أن شاهد الإصدار الثالث فقال : هذا كتاب القرن فى موضوعه ، وبحثه ، وجمعه ، ودقة استنباطه ، وعمق تحليله . وكان قد قال لى عند الإصدار الأول ، بعد أن حثنى على طبعه : هذا الكتاب له شأن كبير ، ويستحق أن يكون شهادة دكتوراه ، وسوف تحصل به على جائزة دولية إن شاء الله تعالى ، فللّه الحمد والفضل والمنة .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

العلامة الشيخ

عبد الرحمن حسن حبنكة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المعلمين من البشر ، وسيد المربين والمؤدبين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد أطلعنى الشاب المؤمن المهندس - محمد نور عبد الحفيظ سويد - على أصول كتابه الذى أَعَدّه للنشر بعنوان - منهج التربية النبوية للطفل - فوجدته قد اجتهد عدة سنين فى جمع مادته ، من كتب السنة ، وكتب التربية والأخلاق الإسلامية ، وقد أحسنَ ترتيبَ فصوله ومباحثه . وقد دفعه للقيام بهذا العمل الطيب حرصه على توجيه الأسرة الإسلامية لتربية ناشئتها ، وفق منهج التربية النبوية ، التى كانت التطبيق العملى ، والبيان القولى للتربية الإسلامية للنشء . وقد مرّ على ما ينبغى جمعه واستيعابه من كل ما يتعلق بالطفل منذ اختيار الزوجين المسلمين لعقد الزواج بينهما ، حتى المرحلة الجنينية ، فالولادة، فالطفولة ، فالتمييز ، فالمراهقة ، فالبلوغ ، فالرشد . وتدرج فى الجمع والترتيب والتصنيف ، واهْتمَّ بقراءة مراجع كثيرة لجمع المادة المتعلقة بالموضوع . وفى ظنى أنه لم يألُ جهداً يملكه إلا بذله ، فمن أراد أن يطلع على ما يهمه فى شأن تربية الأطفال ، تربيةً إسلاميةً نبويةً ، فإنه يجد فى هذا الكتاب زاداً نافعاً ، ومادةً جاهزةً ، يقتبس منها خيراً كثيراً.

وإنى أدعو لأخينا - محمد نور عبد الحفيظ سويد - بأن يثيبه الله على عمله ، ويمنحه مزيداً من فضله ، كما أسأل الله أن ينفع بكتابه هذا ، ويُنَوِّرَ به بصائرَ أُسَرنا الإسلامية حتى تهتدى بهدى رسول الله ﷺ فى تربية أطفالها ، تربيةً إسلاميةً صحيحةً.

اللهم سدِّد خُطانا ، وألهِمْنَا الصواب ، وارزُقْنِا العمل بمراضيك ، إنـك كـريم منّان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكويت ٢٨ من رمضان ١٤٠٥ هجرية

عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى

الأستاذ فى جامعة أم القرى - مكة المكرمة

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

العلامة المربى الشيخ / أحمد قلاش

لم يؤلف فى مثله نظير ، كيف لا ؟ ! وهو يَربط قلـوبَ الـصغار بـسيد الأبـرار ، فكلُّ بحثٍ منه فى تربية الأطفال ؛ تجد له أصلاً من إرشاد المربى الأكبر ، ﷺ . وتالله! لقد اعترانى مراراً فى قرائته خشوع ، وفاضت عيناى بدموع ، فى كثير من مواقفه .

فجزى الله مؤلفه خيرًا، ووفَّقَ المسلمين أن يطبعوا منه الآلاف . وحبذا لو قُـرر لمادة التربية الإسلامية ، لا سيما فى المدارس الابتدائية .

أحمد القلاش [1]

(١) أحد علماء وشيوخ حلب الشهباء ، تخرّج على يديه أغلب علماء حلب ، وطلاب العلم فيها .

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور : محمود الطحان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المربِّين سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد طلبَ منى الأخ الكريم محمد نور سويد - بعد أن أهدانى نسخة من كتابه القيِّم «منهج التربية النبوية للطفل» - أن أكتبَ كلمةً موجزةً عن الكتاب بعد الاطلاع عليه . وقد تصفحتُ الكتاب ، واطلعتُ على فهارسه ، فرأيتُه كتابًا حافلاً بالفوائد الكثيرة فى مجال تربية الطفل .

والجديدُ فى هذا الكتاب أنه لَفتَ أنظارَ المسلمين إلى أنه يوجد منهج تربوى متكامل لتربية الطفل ، مستقىً من هَدْى النبى ﷺ وسُنَّته المطهرة ، وأنه لا حاجة للمسلمين أن يستوردوا النظريات التربوية من رجالات ملحدين أو غير مسلمين، وفى سُنَّة نبيهم - الذى لا ينطق عن الهوى - ما يغنى عن ذلك كله .

والكتاب فيه جهدٌ واضحٌ ، وعاطفةٌ صادقةٌ ، ونيةٌ مخلصةٌ إن شاء الله تعالى ، كما يبدو ذلك لمن يقرأ فيه .

وقد جمعَ المؤلف فيه من الشواهد الحديثية وفى مجال تربية الطفل الشىء العجيب، وكان موفقًا فى هذا الجمع ، ووضع كل شاهد فى محله المناسب .

وأما ترتيب الكتاب ، فكان ترتيبًا ممتازًا، يدل على عقلية صافية وتفكير سليم ، وذوق رفيع .

وباختصار ، فالكتاب لا تَستغنى عنه أى أسرة مسلمة ، تضعه فى مكتبتها البيتية لتقرأ فيه ، وتُطبِّق ما جاء فيه من الهدى النبوى بشكل عملى .

وحبذا لو قَرَّرَتْهُ وزارات التربية فى البلاد العربية والإسلامية فى مدارسها ، أو قررت فصولا منه ، فإنه جدير بذلك .

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يثيب مؤلفة الثواب الجزيل ، وأن يجعله فى ميزان حسناته ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين .

الكويت ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ

الموافق ٩ من شباط ١٩٨٨م

أ . د . محمود الطحان

رئيس قسم التفسير والحديث

فى كلية الشريعة جامعة الكويت

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الدكتور / أحمد الحجى الكردى

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين ، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن الأطفال هم وجه المستقبل ، بل هم المستقبل كله ، فهم القادة والشعب ، وهم العلماء والطلاب ، وهم العمال والفلاحون ، وهم الضباط والجنود المدافعون عن حدود الله ـ تعالى ، والحامون للحرمات .

لهذه المعانى أولى الشارع الإسلامى اهتمامًا كبيرًا بهم ، ورعاية شاملة لتربيتهم ، وحذَّر كثيرًا من التهاون فى أمرهم ، أو التساهل فى إعدادهم .

وقد بدأ الشارع الحكيم بالعناية بالأطفال منذ اللحظة الأولى لخلقهم ، بل قبل ذلك منذ خطبة أمهم ، فقال النبى ﷺ :«تخيَّروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» رواه ابن ماجه ، فإذا ما ولدوا توجه الأمر على الوالدين لبدء بحسن تربيتهم فور ولادتهم : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» متفق عليه ، فإذا شبُّوا قليلاً كانت العناية بهم أكبر ، والمسؤولية نحوهم أشد : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع» رواه أبو داود ، وهكذا تستمر العناية بهم حتى الشباب ، ثم الكهولة والشيخوخة .

وقد عنى علماؤنا القدامى والمعاصرون بهذه المعانى عناية فائقة ، وصنفوا لنا فيها كتبًا قيمة، ومن هذه الكتب التى عنيت بهذا الموضوع فى العصر الحديث كتاب

«منهج التربية النبوية للطفل» للشاب المهندس: محمد نور سويد ، وهو كتاب متميز فى بابه بأمور ، منها :

- أنه جمع الكثير من النصوص القرآنية والنبوية المتعلقة بتربية الطفل بل أكثر النصوص التى تعالج ها الموضوع الهام مع توثيقها وعزوها إلى مراجعه الأصلية وتطور حياته .

رتب هذه النصوص ترتيبًا منطقيا، متمشيًا مع نمو الطفل .

- شرح هذه النصوص شرحاً لطيفاً ، أظهر كنهها وأبعادها وخفايا معانيها ، وأثرها الكبير فى إعداد الطفل .

- اتبع فى عرضه بحوث الكتاب أسلوبًا عربيًا سهلًا ورصينًا ، يغنى القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، فلا يمل واسع الثقافة من الإطالة فيه ، ولا يعجز محدود الثقافة عن فهم أبعاده ومراميه ، وقد أكرم الله تعالى به الكثيرين من القراء ، حتى أعيد طبعه مرات عديدة ، كما أفاد منه الكثيرون فى إعداد رسائلهم العلمية للماجستير والدكتوراه .

والله تعالى أسأل أن يديم نفعه لعباده المتقين ، وأن يثيب كاتبه أجرًا فى الجنة .

والحمد لله رب العالمين

١٨ من ذى الحجة ١٤١٧هـ

٢٧ من مارس (آذار) ١٩٩٧م

أ . د . أحمد الحجى الكردى

الخبير فى الموسوعة الفقهية

وأستاذ فى كليتى الشريعة والحقوق

فى جامعات دمشق وحلب والكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الإصدار التمهيدى والإصدار الموسوعى

بقلم / محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

اللهم لك الحمد على التوفيق فى هذا الكتاب ، ولك الحمد على الهداية إليه ، ولك الحمد على التفضيل بإنجاز هذا الإصدار ، ولك الحمد عى ربط قلبى وفؤادى بحبك وحب نبيك ﷺ ، ولك الحمد على الرعاية والعناية بالتوجيه إلى طلب العلوم الشرعية ، ولك الحمد أن سَخَّرتنى لخدمة هذا الدين ، ولك الحمد أن استعملتنى فى البحث عن سنة نبيك وتوجيهه ﷺ فى تربية الطفل .

وأصلى وأسلم على سيدنا وحبيبنا وقائدنا فى الدنيا والآخرة ، سيدنا محمد ﷺ ، الذى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم]، وكان خلقه القرآن ، وأَدَّبَه ربُّه ورعاه وربَاه ، فأحسن ذلك غاية الإحسان ، وحُفظت أيام حياته ﷺ صغيرها وكبيرها، ما لا تستطيع البشرية حفظه لأى قائد أو أى زعيم ، وكانت حياته كلها فى غاية القمة الإنسانية ؛ذلك لأنه أعظم وأفضل رسول بعث ، فهو سيد الأولين والآخرين ، آمن به جميع الأنبياء والرسل ، وأتباعهم قبل أن يروه ، فكان كل واحد منهم يُبشِّرُ ببعثته ، ويحث قومَه على الإيمان به ، وكان ﷺ رحمة العالمين : إنسيها وجنيها ، وجمادها وحيوانها ، مؤمنها وكافرها ، دنياها وآخرتها ، علويها بما فيهم الملائكة وسفليها بما فيهم الشياطين ، فهو رحمة الله المهداة من الحق سبحانه إلى الخلق أجمعين .

فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

تزداد أهمية تربية الطفل يوماً بعد يوم ، لدى كافة العلماء المفكرين ،الذين يبحثون فى إصلاح الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والدولة ، فالأطفال ثروة الأمة

الخالدة التى تبحث عن مكان الصدارة العالمى بين الدول .

ومن إعجاز الإسلام الخالد إلى يوم القيامة أن يظل شامخاً ؛ تتتلمذ على يديه كل المجتمعات والدول ؛لتأخذ منه الأحكام الصحيحة السليمة فى كل ميدان من ميادين الحياة ، رغم تأخر المسلمين وضعفهم فى التطبيق العملى للإسلام . وليس أدل على ذلك من كثرة المعتنقين للإسلام على كافة المستويات العلمية والاجتماعية لحالة المعتنق للإسلام، وذلك لأنه الدين الوحيد الخاتم ، والناسخ لكل الأديان السماوية السابقة ، واعتقاد المنسوخ باطل لدى كافة العقلاء أجمعين .

ورغم الصعوبات التى تعترض المعتنق الجديد للإسلام ، والتحديات التى يواجهها من بنى جنسه ، فتُنزع عنه المناصب ، ويُجرد من الوظائف ومثاله السفير الألمانى فى الجزائر الذى أسلم وهو مراد هو فمان وألف كتاباً (الإسلام كبديل) فما يزيد إلا ثباتاً واستمراراً ، وتلك معجزة أخرى للإسلام .

إن البشرية والإنسانية مدعوة للاستيقاظ من سباتها العميق الغارق فى الشهوات، إلى التأمل والتدبر والتفكر بالعقيدة الإسلامية والتشريع الإسلامى السامق ، وعندما تستيقظ سوف تعرف مدى الحسرة التى كانت فيها ، والظلم الإنسانى المستمر فى الضياع، وتضييع الشعوب عن الله تعالى والإيمان بكتابه المعجز الخالد ألا وهو القرآن .

لقد تخرج وفق المنهج التربوى النبوى جيل الصحابة الذى ما زال ظاهرة تاريخية فريدة لم تتكرر كجيل كامل متكامل ، وإن تتكرر فى قمم عديدة كأفراد ومجموعات، إلا أن قمة جيل الصحابة تمثل أقصى ما يمكن للتربية والجهد البشرى من الوصول إليه ، من التجرد من مغريات الحياة ، والتزام المبادئ ؛ عقيدة ، وتشريعاً،وواقعاً ، وجهاداً فى سبيل الله ، وفتحاً للبلاد ، وإن المنهج النبوى الذى خَرّج على مدار التاريخ أجيالاً وعلماء ومصلحين وقواداً قادر اليوم أن يخرج مثلهم وأن تتكرر الظاهرة فى كل آن ، لأن حركة التغيير والاستبدال التى وعد الله بها تحصل فى بناء الأطفال :﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[سورة المائدة :٥٤]

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ [محمد] .

فالاستبدال الإلهى للأقوام بمجيء جيل جديد ، يبدأ من عهد الطفولة بالرعاية والعناية وفق المنهج النبوى فى تربية الطفل . فالذى يهمه أمر الإسلام ، ويغار عليه ، ويهمه وطنه الإسلامى الكبير ، ويغار عليه ، ويهمه شأن طفله الصغير ، بل والذي يهمة شأن نفسه ، مدعو إلى المنهج النبوى ، والتأسى به .

إن الطفولة اليوم فى كافة أصقاع الأرض ، تعيش مرحلة الضياع ، والفراغ ، والاعتداء عليها [1] ، وهذا الاعتداء سواء كان مادياً ، أو معنوياً، أو تربوياً شأنها شأن الإنسان الشارد عن الله تعالى ، الضائع تحت ملذات الشهوات ، اللاهث نحو السراب ؛ لأن مناهج التربية الحديثة قامت دراستها على التجارب المخبرية المعملية، وعلم الإحصاء ، والتحليل الرياضى ، وكل هذا المنهج صحيح وسليم بالنسبة للمادة ؛ لأن المادة تسلك سلوكاً واحداً عندما تواجه تأثيراً معيناً ، وتسلك سلوكاً واحداً متكرراً عندما تواجه تأثيرين أو ثلاثة أو أربعة ، على حسب المؤثرات التى تواجهها ، أما الإنسان فيختلف تماماً ، فهو ينتقل بسرعة عجيبة : بين الفرح والحزن، وبين الأمل والكآبة ، وبين حب الحياة وحب الموت ، فهو يتنقل بين الضدين ، وبين النقيضين وبسرعة تفوق سرعة الخيال . وإذا كان البحث العلمى يحترم نفسه فى التعرف على المنتجات من خلال مواصفات منتجيها ، فحرىٌ به أن يتعرف إلى مواصفات هذا الإنسان من خالقه سبحانه ، بوساطة هذا القرآن ولكن هيهات هيهات أن ينصف الإنسان نفسه في مسألة الاعتقاد وتنظيم الشهوات .

لهذا فإننى أعجب أشد العجب ، من بعض المفكرين والدعاة،أن يدعو إلى الأخذ من تجارب الغرب فى عالم التربية ، وعلى الأخص مرحلة الطفولة ، وخاصة بعد التعرف على المنهج التربوى النبوى للطفل!!

إن الطفل المسلم الذى يباشر الارتباط بالقرآن والسنة الشريفة ، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، هو النموذج العملى الذى يبشر لاستئناف الحياة الإسلامية على الوجه الأمثل ، وإن التصاق الطفل بالقرآن حفظاً وتدبراً وفهماً ؛

(١) انظر ملاحق الكتاب .

سيزيد من قدراته الفكرية ، والعقلية ، والنفسية والاجتماعية ؛ أضعافاً مضاعفة عن غيره من الأطفال .

وإن من إعجاز القرآن الكريم أن يحفظه غيباً عن ظهر قلب ، الصغار والكبار ، المسلمون الذين لا ينطقون اللغة العربية فضلاً عن المسلمين الذين ينطقونها ، وإن فى حفظه وتكراره يحقق أهدافاً سامية للطفل الحافظ ، منها :

١ ـ تدريب قوة الحفظ لدى الطفل ، وزيادة قوة وسرعة الاستذكار واستحضار المعلومة بدقة فائقة ، تصل إلى دقة الحرف وحركته ، وبذلك يتفوق عقل الطفل على سرعة الحاسب الآلى (الكمبيوتر) .

٢ ـ تهذيب نفس الطفل ، وتسلحه ضد وساوس الشيطان ، وقرين السوء ، والنفس الأمارة بالسوء ، والشهوات المتكاثرة .

٣ ـ انشغال الطفل بالعمل المفيد المثمر ، بدلاً من انشغاله المستمر فى اللهو واللعب ورفقاء السوء .

٤ ـ روى نبوياً وثبت علمياً وواقعاً «أن الحفظ فى الصغر كالنقش على الحجر» وبالتالى فإن انشغال ذاكرة الطفل وحافظته بالقرآن الكريم سيزيدها قوة ، ونضارة ، وحيوية ، وتأثراً ، وتأثيراً .

٥ ـ إن الذين يَدْعون إلى عدم حفظ الطفل القرآن،بحجة أنه إثقال على ذاكرته، وتحميل لها فوق طاقتها ، هم أنفسهم يُحَمّلون أطفالهم من العلوم الدنيوية أضعافاً مضاعفة ، ويرهقونهم بها ، فى حين أن الطفل المرتبط بالقرآن أقدر على حفظ العلوم الدنيوية؛ لأنه يملك رصيدًا من حفظ القرآن والسنة ، وهو الحفظ والفهم ، وأصبحت لديه عادة وملكة، فهو أقدر من غيره على التقدم .

٦ ـ إن نبغاء الأمة الإسلامية عبر تاريخها الأربعة عشر قرناً ، تميزوا بحفظ القرآن دون سن السابعة ، وتصدروا مجالس العلم فى السادسة عشرة ، وحتى العشرين من عمرهم ، فى حين نرى أن التخرج من الجامعة اليوم ، لا يمكن أن

يحصل فى أقل من واحد وعشرين عاماً ، فضلاً عن قدرة الخريج للتصدر إلى التعليم بشكل جيد ، فضلاً عن الامتياز ، فضلاً عن التفوق فى التدريس .

٧ ـ إن المؤتمرات الدولية حول جنايات الأحداث التى تعقد فى كل سنة ، تصرخ بجرائم الأحداث والأطفال ، وما ذلك إلا لفشل تلك المناهج التى توجه الأطفال وتربيهم .

فى حين لم تسجل تلك الجنايات أى رقم بالنسبة للطفل المسلم الملتزم ، فكفى بالنتيجة عبرة لأولى العقول والألباب .

٨ ـ ليعلم الآباء أن غاية وجودهم هو عبادة الله تعالى ، وأهم واجب فى مسؤوليتهم تجاه الله تعالى ، عدم إضاعة أطفالهم ، ويتم لهم ذلك بربط الطفل بالقرآن وسيرة خير الأنام رسول الله ﷺ ، وبالتالى فإن الهدف تربية الأطفال ، تربية إيمانية ، إسلامية ، قرآنية ، نبوية ، هو أساس حياة كل مسلم ، غيور على دينه ، صادق فى إسلامه .

٩ـ إن القرآن الكريم كتاب الله ، المعجز برسمه (طريقة كتابته) وحرفه وكلمته ، ونظمه ، وسياقه ، ومعانيه ، وقراءاته ، وتجويده ، والذى حفظ من الضياع أو التحريف والتبديل حتى فى قراءاته وتجويده ، حرى بالعناية والرعاية والاهتمام من قبل الآباء ، ومن قبل الغيورين على الإسلام

إنه ربط للطفل بالعناية الإلهية ، وبالنور الربانى ، وبالكلام المعجز ، وبالمعانى المتجددة فى كل تلاوة ، المنشط للعقل والنفس والفؤاد ، فهل أساليب التربية الغربية مثل الدعوة القرآنية ، حتى يدعو إليها البعض ، إن هذا لشىء عجاب !

١٠ ـ إن فضل الله عظيم علينا – نحن المسلمين – بهذا القرآن وسنة نبيه محمدﷺ يحسدنا عليهما أهل الكتاب إنهما (القرآن والسنة) صمام الأمان للأطفال وللكبار، وهما المصل الواقى من الأمراض النفسية والعقلية ، ومن دعوات تأييس المسلمين من قيادة البشرية مرة أخرى فى الانتصار ، وإن كانت عقيدة الإسلام وشريعته

مستمرة فى الانتصار، إلى يوم القيامة لاستمرار قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] وإن القرآن والسنة ، والعقيدة والشريعة التابعين منهما ، هما السد المنيع من الغزو الفضائى وشبكة الحاسب الآلى (الإنترنت) التى تبث سمومها على مدار الساعة فى عقر البيوت بلا رقيب ولا حسيب ، إلا من مراقبة الله تعالى وخشيته، وهذا ما لا تقوم به التربية الغربية ، وإنما تقوم به التربية القرآنية والتربية النبوية .

إن الإسلام ليس فكرة بشرية ، وليس حزباً أرضياً كما عليه البشر ، إن الإسلام دين الله تعالى ، الذى أنزل كتاباً معجزاً فى كل ما جاء به ، وأرسل رسولاً أمياً تكلم فى كل شؤون الحياة ، فكل شىء تكلم به يعجز العقول البشرية أن يكون تلم به رجل أمى، ولا يكون رسولاً من عند الله ! ! لقد استطاع هذا الرسول ﷺ تربية أناس كانوا يسجدون لحجارة تارة ، ولتمر تارة أخرى ، ثم يأكلونها ، واستطاع تربية أناس كانوا يئدون البنات الصغيرات وهن أحياء ، ويدسّونهنّ فى التراب: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ ﴾ [النحل] فأصبحوا يحبون البنات .

واستطاع تربية أناس كانوا يقيمون حرباً أربعين سنة [1] لأتفه الأسباب، واستطاع تربية أناس يقرضون الشعر ، ويخطبون الناس خطبًا عصماء ، وينتشرون أحسن الكلام ، فحولهم من أمة خطب وشعر وكلام إلى أمة عمل وجهاد وفتوحات ، واستطاع تربية قوم كانوا يعشقون ويقدسون تربة الوطن فإذا به ﷺ يخرجهم من أوطانهم فى سبيل العقيدة والمبدأ .

واستطاع تربية قوم يباشرون استخدام السلاح ويتفننون فى استخدامه فإذا به يأمرهم بالكف عنه ، حتى ينتصر المبدأ فى نفوسهم ، وحتى تخضع أهواؤهم للعقيدة

(١) حرب داحس والغبراء وحرب البسوس .

والشريعة ، فيستخدموه تحت ظل العقيدة والشريعة ، وليس حسب هواهم أو للانتقام الشخصى .

واستطاع تربية قوم منهم حضرى ومنهم بدوى ومنهم رومى وحبشى وفارسى، فإذا بهم ينتقلون من رعاية الغنم والإبل إلى رعاية البشر والأمم ، ومن أواصر العصبية القومية إلى أواصر العقيدة .

أليس فيمن استطاع ذلك ، جديرًا بالاتباع ؟ ! أليس فيمن هزم قيصر وكسرى وأزال عروشهما ، جديرًا بالتأمل فى طريقة تربيته للنفوس ؟ !

أليس جديرًا بالدراسة والبحث عن منهج الرسول ﷺ الأمى ، الذى سيرته نور على نور ، والتى أقواله تفتح العقول والنفوس ؟ ! أليس جديراً بتقمص أساليبه فى التربية ، من ربّى من ينام فى سريره[1] وفتيان قريش تنتظر قتله بالخروج إليهم ؟ فينام ذلك الطفل الذى تربى فى أحضان الرسالة والنبوة ، بلا خوف ولا وجل ، وبلا تذمر ولا تردد ؟ !

أليس جديراً بالمؤمن والمؤمنة بالله ورسوله ﷺ أن يتحرك كل منهما للاقتداء والتأسى برسول الله ﷺ ؟ !

إنها دعوة لكل الناس ، أن يقتدوا بالنبى والرسول الأمى ، سيدنا محمد ﷺ ، فإذا لم يتبعوه ديانة ، وإيمانًا ، وتسليمًا ، فسوف يتبعونه من أجل الحفاظ على أنفسهم، وأطفالهم ؛ وأهليهم ؛ ومجتمعاتهم ؛ وأوطانهم لأن كل من لا يتبع الرسول ﷺ فهو أبتر ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر] .

ولأن كل بحث ومحاضرة وكتاب وخطبة فى أمر الإنسان لا يُستشهد فيها بقول

(١) سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عندما نام فى فراش النبى ﷺ فى حادثة الهجرة النبوية المباركة.

رسول الله ﷺ فهى بتراء لا خير فيها ، وهى فرقعة لا يكتب لها البقاء (انظر تفسير ابن تيمية رحمه الله لهذه الآية) .

إن صلاح الإنسان يكون وفق كلام الله ـ تعالى ـ وكلام رسوله ﷺ ، ومن رضى بغيرهما فقد ضل ، ومن ابتغى العزه بغيرهما ذَلَّ ، ومن استنصر بدونهما هُزم ، ومن دعا بضدهما فقد كفر ، ومن اتبع غيرهما فله معيشة ضنك فى الدنيا والآخرة .. وصدق الله العظيم ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

وإن غير المسلم سوف يرى جمال ونور التربية النبوية عندما يطلع عليها ، أو يراقبها واقعاً فى أطفال المسلمين (انظر الملاحق) وليس الأمر بالعكس ، أى : أن ينظر المسلم فى التربية غير القرآنية وغير النبوية ، وإن كانت الحكمة ضالة المؤمن ، ولكن فى غير ما يتعارض مع القرآن والسنة ، وفيما لا يرد فيهما نصّ .

لقد عرّف العلماء البدعة فى استحداث أمور،تزيل سنة ، أو تخالف شرعًا ، فيكون من أبدع البدع ، ومن شر المحدثات : الأخذ عن غير القرآن وغير السنة فى أمور التربية خاصة؛لأن القرآن والسنة هما مصدرا تربية الإنسان عامة ، والمسلم خاصة ، فالتخلى عنهما بحجة الاستفادة من تجارب الأمم ، فيه اعوجاج فى المنهج ، وخطأ فى التفكير ، وضلال فى الطريق ، وخاصة بعد معرفة المنهج النبوى فى التربية.

إن التربية النبوية تختلف عن غيرها من التربيات فى عدة أمور أهمها :

١ ـ إن التربية النبوية تقوم على الإيمان بالله ـ تعالى ـ ومراقبته، والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار ، والإيمان بالرسل ، والاقتداء بسيدنا محمد ﷺ ، بينما لا يوجد ذلك البتة فى غيرها .

٢ ـ إن التربية النبوية تربية عملية واقعية ، حصلت فى الواقع وتفاعلت معه ، ودورنا الاستنباط من ذلك التفاعل وذاك الواقع ، فهى حقيقة واقعية ، بينما هى فى غيرها عبارة عن اجتهادات فردية لبعض التجارب ، تحكمها ظروف خاصة لأطفال

خاصين لوضعية خاصة، فهى غير قابلة للتعميم على الأطفال جميعًا ، بدليل استحداث آراء جديدة كل يوم تنقض سابقتها ، تكشف معايبها ، وتبين سلبياتها .

٣ ـ أن التربية النبوية تقوم على استشعار الأبوين دورهما ووظيفتهما ، وتحثَهما على الترابط الأسرى وصلة الرحم ، وتحثهما حثًا قويًّاعلى تنشئة ورعاية الطفل ، بينما فى غيرها يعيش الطفل فى تفكك أسرى عجيب ، ويمكن للعصابات أخذه من أحضان والديه ، ولا يستشعر ، ولا يحس الوالدان بمسؤولية تربية الطفل ، كما لا يوجد عندهما صلة الأقارب والأرحام ؛ لذا فطفلهم يحس بالضياع .

٤ ـ تقوم التربية النبوية على التهذيب الجنسى للطفل ، والمحافظة عليه من الوقوع فى الفاحشة ، فى حين نجد أن التربيات الأخرى تقوم على ترسيخ الإباحية الجنسية فى الطفل، وأن الاتصال الجنسى بين الأطفال طريق للتعبير عن الحرية فى نظرهم، وأن الطفل المتصل جنسيًا بآخر (سواء كان من جنسه أو غير جنسه) يسمى انحرافه انطلاقًا وتعبيرًا عن الذات . وتنظر إلى الطفل المحافظ – غير المتصل جنسيًا بالآخرين – على أنه طفل معقد ، يحتاج إلى علاج ، بينما فى التربية النبوية الأمر على عكس ذلك تمامًا .

٥ ـ تبدأ التربية النبوية بتدريب الطفل على التكاليف الشرعية بدءًا من السابعة من عمره ، ويبقى متدربًا على تطبيقها إلى سن البلوغ أى: نصف تلك المدة تقريبًا ، أى: إن نصف فترة الطفولة يقضيها الطفل متدربًا على التكاليف الشرعية ، بينما فى غيرها من التربيات لا يوجد ذلك البتة .

٦ ـ تَنْظر التربية النبوية إلى أن كل ما يقدم من خير للطفل على أنه عبادة ، يثاب عليها الكبار ، كما أن فعل الطفل للخير سوف يثاب عليه يوم القيامة من الله تعالى ، بينما فى غيرها لا يوجد ذلك البتة .

٧ ـ ترسخ التربية النبوية فى الطفل الخوف من الله تعالى وسؤاله عن كل شىء ، والاستعانة به فى قضاء حاجات الطفل ، ومواجهته للأحداث ، بينما فى غيرها من

التربيات ترسخ تطبيق القانون ونظامه ، فإذا ابتعد الطفل عن القانون أباح لنفسه كل شيء .

٨ ـ تجعل التربية النبوية للطفل رسول الله ﷺ قدوة له فى كل شيء ، فمهما أصاب الطفل من قسوة الحياة ، فإنه يجد فى طفولة رسول الله ﷺ قدوة فى فقد أبيه وأمه ، فهو يتفاعل مع قدوة واحدة ، وشخص واحد ، بينما فى غيرها من التربيات ، فإنها ترسخ حب الزعيم فسرعان ما يتبدل الزعيم ، ويتحول الطفل عنه .

٩ ـ تنمى التربية النبوية فى الطفل بر الوالدين وطاعتهما ، بينما فى غيرها لا يوجد ذلك البتة .

١٠ ـ تنشيء التربية النبوية الطفل بشكل متوازن ، فهى تلبى رغبات جسده فى اللعب، وتدعوه إلى المسجد والعبادة ، وتعزز فى نفسه حب القرآن وحفظه ، وتناديه إلى العطاء فى بذل ما يملك فى سبيل الله ـ تعالى ، بينما فى غيرها تلبى شيئًا واحدًا وهو رغبات الجسد ، والمتعة الفكرية العلمية .

١١ـ تنمى التربية النبوية فى الطفل مصل المناعة من دخول أفكار غربية على عقيدة الطفل ، بينما فى غيرها يمكن اختراق الطفل بأى فكرة كانت ، لأن التربية النبوية تربط الطفل بالقرآن والسنة بشكل ثابت ، وتتجدد معانيهما فى كل آن ، بينما فى غيرهما فالكل ضائع الكبير والصغير .

١٢ ـ يمكن للنظريات التربوية تطبيقها بنجاح على أطفالهم ، ولكنها لا يمكن تطبيقها على من نشأ على التربية النبوية ، لأن الطفل غير المسلم فارغ من أى محتوى ، بينما الطفل المسلم معبأ عقديًّا وفكريًّا وسلوكيًّا .

١٣ ـ تنمى التربية النبوية فى الطفل الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أى تعطى الطفل ميزانًا يزن فيه الأشخاص والأفكار والسلوك ، فهو ينشأ وهو يحاكم ذلك وفق منهج ثابت يرجع إليه كل آن ، بينما لا يوجد ذلك فى غيره من التربيات ، وبالتالى فإن التربية النبوية تحدث فى الطفل شخصية متزنة مؤثرة فى غيره

سواء فى واقعه الطفولى أو فى مستقبله الأبوى، أو الأموى .

١٤ ـ تبدأ التربية النبوية بتنمية خيال الطفل بحقائق موجدة سواء بأخبار الرسل السابقين ، وقصص القرآن ، أو بأوصاف الجنة والنار ، بينما تنمية خيال الطفل فى غيرها من التربيات تقوم على أوهام وأساطير وخرافات لا وجود لها فى عالم الواقع .

١٥ ـ تقوم التربية النبوية على تربية الطفل على الحب والوئام ، ودعوة الآخرين إلى الحق ، بينما فى غيرها تقوم على تربيته على الحقد على الآخرين ، وكراهية القوميات الأخرى .

١٦ ـ تنشىء التربية النبوية الطفل على العقيدة الصحيحة السليمة ، الخالية من الخرافات والأكاذيب ، سواء كانت أكاذيب الإلحاد أو غيرها ، فى حين نجد أن غيرها من التربيات إن لم تنشئه على الباطل ، تركته هَمَلًا يعيش طوال عمره فى الشك والإلحاد والأوهام .

١٧ ـ تقوم التربية النبوية للطفل على الوحى الصادق ، بينما غيرها من التربيات تقوم على التجارب البشرية المتغيرة ، فالطفل الذى يطبق عليه المنهج النبوى يحقق طفولته ويتمتع بها ، ويصبح ابن المستقبل ، بينما غيره على حسب التجارب البشرية ، فإن أصابت فبها ونعمت ، وإن أخطأت أنشأت الطفل على الخطأ ، وليس أدل على ذلك من التحول العالمى فى علم النفس من علم النفس التحليلى الذى وضعه فرويد (اليهودى) محللًا كل شىء عن طريق الجنس إلى علم النفس السلوكى الذى أوجده الأمريكان ، فالكل فى تحول وتغير بينما الطفل المسلم فى ثبات لأن مصدر تلقيه الوحى .

١٨ ـ توزع التربية النبوية المسؤولية بين الأب والأم تجاه تربية الطفل ، فالإنفاق المالى مطالب به الأب حتى لو انفصل عن الأم بالطلاق ، فللأم حضانته – ما لم تتزوج بينما فى غيرها على خلاف ذلك .

وإذا أردنا أن نعدد الفوارق لوجدنا الاختلاف بين التربية النبوية للطفل وغيرها من التربيات ، فى كل فقرة من فقرات هذا الكتاب ، فهناك اختلاف فى **الأصل وهو العقيدة** التى ينشأ عليها الطفل ، **واختلاف فى الوسائل** ؛ لأن الوسائل المحرمة شرعًا لا يجوز استعمالها فى المنهج النبوى حتى لباس الحرير للصبى، فإنه محرم عليه ، بينما تجيز التربيات الأخرى كل وسيلة ،وهناك اختلاف فى الغاية ، فالتربية النبوية تنشئ الطفل ليكون عبدًا لله تعالى ، متحررًا من كل عبودية غيرها ، بينما فى غيرها من التربيات تزرع فى نفسه عبودية غير الله تعالى ، سواء المادة ، أو الشهوات ، أو الجاه ، أو غير ذلك .

وحتى لواتحدت الفكرة فإن هناك اختلافًا جوهريًا بينها ، فمثلًا طالب العلم فى التربية النبوية تؤسسه أولًا على القرآن والسنة النبوية ، فتضع الميزان فى نفس الطفل، ثم تدعوه لطلب العلم الدنيوى من أجل مرضاة الله ـ تعالى ، لا من أجل الشهوة أو المال ، وحتى اللعب فإن التربية النبوية تقول للطفل : «ارموا فإن الرمى أنكى للعدو» فهى تجهزه لنصرة الدين ، بينما فى غيرها من التربيات اللعب من أجل اللعب ، والعلم من أجل العلم ، بلا غاية من فعل الوسيلة .

لهذا فإن التزام الوالدين والمربين فى المنهج النبوى للطفل ، الخير كل الخير فى الدنيا والآخرة ،وإن فى تطبيق هذا المنهج تحقيق الأمل المنشود لكل محب للطفل ، وإن الاكتشافات العلمية الحالية والمستقبلية سوف لن تجد إلا أسبقية المنهج النبوى، وأضرب مثالًا على ذلك :

أظهرت الأبحاث والتجارب العلمية أن نسبة الذكاء تتشكل فى الطفل فى أول عام من الولادة حوالى ٥٠٪ وحتى الخامسة تصل النسبة إلى ٨٠٪ .

وتفسير ذلك : أن المنهج النبوى أعطى حق الحضانة للأم فى هذه الفترة ، أى: إن الطفل المسلم أعلى ذكاءً من غيره من الأطفال ؛ لأن أصل الإحصائية والتجربة أنه كلما كانت الأم أكثر التصاقًا بطفلها زاد ذكاؤه ونموه العقلى .

فقبل أن يتعرف الناس إلى هذه المعلومة ، كان تطبيق المنهج النبوى فى تربية الطفل قد كفل لهم ذلك ، سواء اكتشف الناس ذلك أم لا ، وسواء سمّوه الأسماء اللماعة الكبيرة أم لم يسمّوه .

ومثال آخر : الرضاعة الطبيعية ، وهذا يعرف القاصى والدانى . إن من شدة حرص المنهج النبوى فى إرضاع الطفل طبيعيًا ، أن أنزل المرضعة منزلة الأم الحقيقية فى كل الأحكام فقال ﷺ : «يَحْرُمُ من الإرضاع ما يَحْرُم من النسب» رواه مسلم فإذا لم تستطع الأم الحقيقية الإرضاع – لأى سبب كان – فإن المرضعات الأخريات يقمن بذلك ، وفى مقدمة الركب الإسلامى الذين أرضعتهم غير أمهاتهم سيدنا رسول الله ﷺ فهل ينتظر الطفل المسلم تجارب البشر ومختبراتهم وأبحاثهم ليُفعل به الصواب ؟ ! لهذا أؤكد القول :

إن تطبيق منهج التربية النبوية للطفل ، فيه الخير كل الخير لمن أراد لطفله الخير ، وهو نموذج حى واقعى ، التزمه الصحابة والتابعون ، واستعمله كل النبغاء فى تاريخ الإسلام المجيد ، والتزمه كل الخلفاء لأبنائهم ، وتربى عليه كل القادة الفاتحين ، ومار على دربه كل الملهمين المبدعين خلال أربعة عشر قرنًا قبل أن تستيقظ الأمم المتحدة فتصدر عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . الميثاق الدولى لحقوق الطفل وتوقع عليه الدول [١] .

إنها دعوة للأمم جميعاً إلى التأمل به ، فإن هى صدقته ، فما عليها إلا أن تصدق برسالة ونبوة مؤسسه سيدنا محمد ﷺ ، وإن هى كذبت ذلك فإن الحق أصل ثابت فى الكون والتاريخ ، يعرفه كل منصف عاقل يبحث عنه ، وما على المسلم إلا البلاغ.

---

(١) انظر ملاحق الكتاب .

١٩ ـ إن التربية أسست الطفل لإنقاذ البشرية من الكفر إلى الإيمان ، وهيأته وهو يلعب ويلهو أن يخلص النية لله ـ تعالى ، وأن يوجه لعبه نحو البناء الذى يفيده فى غده، ويرغم أنف عدوه ، إنها تُربيه على المبادئ والعقيدة ، ليكون منفذًا لأمر الله تعالى سواء فى حياته العادية ، أو إذا أصبح مجاهدًا فى سبيل الله تعالى .

فإذا كانت التربية غير الإسلامية تُعِد أطفالها لاستعمار الشعوب ، وإذلالها ، ونهب خيراتها ، فإن التربية النبوية تعد الطفل ليكون سفير الإسلام أينما حلّ وارتحل ، وليكون جنديًّا من جنود الإسلام أينما ذهب وهاجر ، وليكون فاتحًا للقلوب قبل أن يكون فاتحاً للبلاد والأراضى .

إن التربية النبوية حرّمت على الكبار قتل الأطفال : روى أبو داود عن أنس بن مالك ﷺأن رسولَ الله ﷺ قال : «انْطلِقُوا ؛ باسم الله ، وبالله ، وعلى مِلَّةِ رسول الله ، ولا تقتُلُوا شيخاً فانياً ، ولا طِفْلاً ، ولا صغيرًا، ولا امرأةً ، ولا تَغُلُّوا[1] وضُمُّوا[2] غنائمكم ، وأصلحوا ؛ وأحْسِنوا إن الله يحب المحسنين» فحافظت بذلك على الطفل فى أشد الظروف وأرهبها ، وهيأت له الرعاية والعناية سواء فى المجتمع الإسلامى أو الدولة الإسلامية ، وإن الوقف الإسلامى الخيرى عبر أربعة عشر قرناً قدم الخير كل الخير للطفل وساهم فى بنائه وتعليمه وعلاجه ، وساهم فى تدريبه على الحرف والصناعات ، كما ساهم فى توجيهه إلى كل خير أينما وجد ، حتى لمس مشاعره الرقيقة فأوقف مالاً خاصًا للطفل الذى يغدو لخدمة والديه أو معلمه ، فإذا فقد الطفل النقود فى الطريق فحتى لا يتأثر ولا تتأزم نفسيته ، أوقف المسلمون مالًا خاصاً ووقفًا خاصًا لإعطاء هذا الطفل بدل المال الذى فقده ، وذلك مراعاةً ومواساةً لطفولته ، فأين يمكن أن نجد ذلك فى غير التربية النبوية ؟ !

إن هناك اختلافًا جذريًّا بين المنهج التربوى وبين غيره من النظريات التربوية ، لأن المنهج التربوى النبوى قائم على الإيمان بالله ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء

(١) الغلول : ما يؤخذ من الغنيمة خفية قبل قسمتها .
(٢) الضم : الجمع .

والقدر خيره وشره من الله تعالى ، على خلاف غيره من النظريات التربوية التى لاتعتمد على ذلك .

كما أن هناك اختلافاً فى الواقع والهدف ، فواقع التربية النبوية أثبتت المعجزات البشرية فى عالم التربية ، أعنى جيل الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، فالمسلمون فى فتوحاتهم بشروا بالعقيدة ، وأقاموا الشريعة ، والتزموا بإحقاق الحق ، فلم ينهبوا ثروات البلاد ، ولم يذلوا الشعوب ، وأنصفوا غير المسلمين غاية الإنصاف ، ومنحوا الجنسية الإسلامية لكل من ينطق بالشهادتين ، بلا شروط أخرى ، وغدا المسلمون مثاليين بالنسبة لغيرهم ، الذين استباحوا كل شيء ضد الإسلام والمسلمين عندما انتصروا عليهم ، وكذلك تختلف التربية النبوية عن غيرها بالهدف، فهى تهدف لإقامة المسلم الملتزم بشرع الله تعالى ، عقيدة وسلوكاً ، أينما وجد ، وحيثما سار ، وتدعوه وتحضه على نقل خير الإسلام إلى الناس كافة، وتحثه على بذل النفس والمال والجاه والولد وكل شيء من عرض الدنيا فى سبيل الله ـ تعالى ،دون أن يكون له هدف دنيوى غير إرضاء الله تعالى، وتثبيت كلمته فى الأرض .

بينما التربيات الأخرى تسعى لتنظيم تربيته فى حدود الوطن القومى ، وتبيح له كل شيء فى سبيل تحقيق مصلحة الوطن ، ولو على حساب المبادئ والقيم ، ولو أدى لتدمير غيره من البشر ، ولو أدى لتفقير غيره ، وإذلاله . بينما التربية الإسلامية تجعل المبادئ فوق كل اعتبار ، فالعقيدة والتشريع فى الإسلام غاية الوجود ، ووسيلة الوجود ، وهما كل شيء فى حياة المسلم ، وهما يعلوان على الوطن والأهل والأقارب والأصحاب والمال والجاه :﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة] .

ولعل الباحث التربوى الغربى ، أو المسلم الذى يعيش فى المغرب ، سوف

يكتشف عظمة المنهج التربوى النبوى ، وسوف يجد ضالته المنشودة فى تربية الطفل تربية نبوية؛ لأن هذا المنهج هو الغذاء المقوى لروح وعقل ونفس وجسم الطفل ، وهو البلسم الشافى لعلاج مشاكله المختلفة، بل إن هذا المنهج سوف يكسب الطفل قوة المناعة ، وقوة السيطرة على كل المشاكل التى يواجهها ، وبالتالى فهو لا يعانى من المشكلة التى يعانيها غيره من الأطفال غير المسلمين . ومثال ذلك (أفلام الكرتون الغربية)[1] فأغلبها يعالج مشكلة طفل فقد أباه أو أمه وهو يبحث عنهما ، وذلك نتيجة التفسخ الأخلاقى هناك ، وتهدم كيان الأسر ، فى حين لا يعانى الطفل المسلم لهذه الظاهرة ، فالتشريع الإسلامى لم يحرم الطفل من الاتصال بوالديه حتى لو انفصلا بالطلاق ، ولم يحرمه من العناية والرعاية فى كافة الأحوال ، فمشكلة الطفل الغربى تختلف جذريًا عن الطفل المسلم .

وإن أى برنامج ثقافى أو ترفيهى للأطفال ينتج بأيدى المسلمين لهو أفضل ألف مرة ومرة من (أفلام الكرتون الغربية) المرعبة والمفزعة أحياناً .

وإنى أسجل هنا شكرى وتقديرى لبرامج تحفيظ القرآن التى تذاع وترى فى المذياع والرائى (التلفاز) فى بعض القنوات العربية الإسلامية ، وحبذا زيادة مدته والتعدد فى أساليب عرضه ، وحبذا لو تعددت وتنوعت فى بقية الدول العربية الإسلامية ! !

ـ قصة الكتاب مع الكاتب[2] :

كانت دوافع البحث : أن الباحث كان فى حالة عجيبة من الحب لرسول الله ﷺ وكان يحب أن يقضى وقته فى المسجد حتى دراسته الجامعية يقوم بها داخل المسجد ، وكان مهتمًا بتربية الأطفال، ويرى أن صلاح المجتمع يبدأ بإنشاء وتربية أجيال

(١) قرأت أن هناك خطة تم الانتهاء منها وهى: أفلام كرتون ضد الإسلام ، لذا أدعو الآباء والأمهات من الحذر منها ، أو الجلوس مع أبنائهم لرؤيتها،والانتباه والتحذير من أماكن الخطر التى تعرض فيها، فالطفل يتلقى من والديه التعليقات وترسخ فيه بسرعة .

(٢) خادم هذا الكتاب محمد نور سويد ، أسجلها بضمير الغائب ، كانت بداية الفكرة عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م .

الطفولة ، وفى لحظة صفاء بعد العصر فى المسجد ، انتابه الحديث النفسى التالى :

ـ أليس الرسول ﷺ قدوة لنا فى كل شىء ؟

ـ نعم .

أليس الرسول ﷺ كان أبا لأطفال؟

ـ نعم.

ـ أليس الصحابة رضوان الله عليهم كان لديهم أطفال ، ويأخذونهم عند الرسول ﷺ فيراهم ويرونه ؟

ـ نعم .

ـ إذا لابد من تتبع السنة فى معرفة تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال توجيهًا ؛ وتقديراً ؛ ومعايشة ؛ وتوجيه الآباء فى كيفية التعامل مع الأبناء ، وكان من طليعة الأحاديث النبوية التى قفزت إلى الذهن : حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «بينما كنت خلف النبى ﷺ ذات يوم ، فقال النبى ﷺ :« ياغلام ، إنى أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» رواه الترمذى .

وكان هذا الحديث الشريف هو مفتاح الطريق فى منهج البحث ، فانطلق إلى مكتبته المتواضعة وبدأ بقراءة كتاب رياض الصالحين، ثم الأذكار، ثم حياة الصحابة، وهكذا بدأ يستخرج الأحاديث النبوية ، ويضع العناوين المستنبطة ، ويسجل خواطره فى الليل والنهار ، وأعانه على ذلك صدور كتاب «صفحات من صبر العلماء» للشيخ عبد الفتاح أبى غدة ـ رحمه الله تعالى ، فقرأه بنهم وشغف ، مرات عدة ، فزاد من نشاطه ومن حيويته ، وقرأ فيه أن الإمام البخارى كان يقوم فى الليل أربعين مرة يسجل فيها خواطره ، فاتبعه فى ذلك ، ولم يأل جهدًا فى ذلك ،

رغم أن حياته الجامعية الهندسية ، متطلباتها كثيرة ، ولا تدع الفرصة لمثل تلك الأعمال ، إلا أن الله ـ تعالى ـ بارك ووفق ، وكان يجد فى نفسه دافعًا شديدًا للاستمرار فى البحث ، وخاصة عندما كان يعرض فكرته وأعماله على أهل العلم[1] ، فكانوا يشجعونه ويحثونه على المتابعة والاستمرار ، وكانوا يستحسنون الفكرة دائمًا ، فكان لذاك التشجيع زيادة إلى حماسته ونشاطه ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وأحسن الله إليهم كل الإحسان ، ولهم إن شاء الله المشاركة فى أجر هذا الكتاب .

ثم مرت ظروف عصيبة فى البلاد والعباد ، وتم السهر فى كتابة الكتاب ومواصلة الليل بالنهار ؛ خشية حصول أى شىء يبعد عن توليد فكرة الكتاب ، وتمت كتابة أصول الكتاب ولله الحمد .

ثم حيل بين الكاتب والكتاب فترة زمنية ، وتمَّ فَقْدُ أصوله ، وكان دعاؤه : اللهم إن كان عمل هذا الكتاب خالصًا لوجهك فرده علىّ ، وإن كان غير ذلك فليس لى به حاجة .

وتم الإلحاح بالدعاء ، إلى أن جمع الله تعالى بين الكاتب والكتاب ، فأعاد كتابته من جديد ، وفق نمط جديد ، بعد أن تلقى أصول الفقه ، عن شيخ المشايخ وأستاذ الدكاترة ، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد فوزى فيض الله – حفظه الله فى صحة وعافية – ثم عرضه عليه ، وكان إعجابه به شديدًا ، وقدّم له ، ثم ألح عليه بطباعته لما رآه من أهمية ، فامتثل للأمر وللأدب . وكان الإصدار الأول ، فى ظروف الانقطاع عن العمل فى الغربة ، ثم كان الإصدار الثانى[2] ، واستمر فى البحث والتنقيب ، ولم ينقطع عن موضوع الكتاب بحثًا واستدراكًا ، إلى أن جاء هذا الإصدار الثالث ، ورغم صف الكتاب وتنضيده ، إلا أنه مازال يضيف ويحذف ، ويقدم ويؤخر ، وتتوارده الخواطر والأفكار إلى أن خرج من عهدته يودعه بحنين

(١) مما قال له الشيخ عبد الرحمن زين العابدين – رحمه الله – : هذا عمل جيد .

(٢) فى ظروف الانقطاع عن العمل كذلك ، ثم الإصدارالثالث فى ظروف الانقطاع عن العمل ، وتفسيره لدى : الإقامة الجبرية من الله تعالى لمتابعة الكتابة ومواصلة البحث ، ثم لدفع ثمن شهرة الكتاب مقدماً ، فلله الحمد والفضل والمنة .

الشوق إلى لقائه ، عسى أن يثيبه الله تعالى أجرًا فى الآخرة ، ولقاء للحبيب المحبوب، الشفيع المشفع ، الصادق المصدوق ﷺ مع الثلة والقلة المؤمنة الصابرة المحتسبة من الأولين والآخرين وإنه سميع مجيب.

تلك قصة الكاتب والكتاب مختصرة فى أسطر ، مفعمة بمشاعر لا تستنطقها الحروف والأقلام ، ولا تعرفها الملائكة ، وإنما تبقى لعلام الغيوب ؛ الذى يعلم ما فى الصدور والقلوب .

وهكذا أصبح عمر الكتاب نصف عمر صاحبه ، يربيه وينميه ، ويهذبه ويجدده، ويغذيه بالأدلة ، ويفكهه بالقصص ، ويبنيه لبنة لبنة ، ويقوبه بمونة[1] البراهين ، ويكحِّله بكلام الراسخين ، ويصبغه بالتضرع والدعاء ، ويسد فراغات نوافذه بنماذج تربوية من حياة السلف الصالح من خير القرون فما بعده ، ويصعد من فصل إلى فصل بالتدريج مع القارئ، ويدخل من باب إلى باب ، يتعرف فيه إلى غرفة كل بناء ، مُجَمَّلَةً بأبهى بلاط التأسيس ، وأفخم أنواع المساح ، مساح القلب والفكر والمشاعر ، ويأخذ بيد القارئ فيقدم له أطايب الكلام ، مع أحلى القصص ، ونفائس الأفكار .

ولا ينسى أن يودِّع الكاتبُ القارئ بحسن الخاتمة ، وأن يلحق معه ملاحق تزيده فيما رأى من نور النبوة والهدى ثباتًا وتثبيتًا ، من صحة «منهج التربية النبوية للطفل» ، وأنه منهج حق ، متكامل الجوانب ، ومتنوع الأفكار ، يأخذ بالمربى إلى شاطئ البر والأمان ، إن شاء الله تعالى .

وأحب أن أنوّه إلى عدة أمور التزمتها فى إعداد هذا الكتاب بالإضافة إلى ما ذكرته فى (كلمة فى المنهج) :

١ ـ استفدت من طريقة الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى فى تجزئة أفكار الحديث

---

(١) استخدمت بعض الكلمات الهندسية [مونة : رمل + أسمنت ، الكحلة بين الحجرة والآخرى بمونة ملونة تناسب الوجهات ، والصبغ : الدهان ، المساح : طبقة المونة] على الجدران وتسمى فى بلاد الشام الزّريقة .

النبوى والاجتهاد فى عنونة تلك الفكرة التى استفادها من الحنفية[1] ، كما استفدت من طريقة الإمام مسلم فى جمع الحديث النبوى فى مكان واحد ، وخاصة فى أول ذكره – ما أمكن – ثم تجزئة فقرات الحديث النبوى حسب طريقة الإمام البخارى ـ رحمهما الله تعالى ـ كما استفدت من طريقة الإمام النووى فى الاستنباط من الحديث الشريف فى شرحه لصحيح مسلم .

٢ ـ تتبعت الاختلاف فى الرواية ، حيث زيادة الثقة مقبولة ، عند المحدثين ، فكان لهذا التتبع إثراء لمادة الكتاب وزيادة فى الاستنباط ، استفدتها من طريقة ابن حجر فى فتح البارى .

٣ ـ ذكرت الأحاديث النبوية ، وإن كان بعضها ضعيفًا وأشرت إلى ذلك – ما أمكن – وذلك حسب الشروط التى ذكرها ابن حجر ـ رحمه الله تعالى . وقد نقل ابن القيم ـ رحمه الله تعالى[2] قول الإمامين المجتهدين أبى حنيفة وأحمد ـ رحمهما الله تعالى: «الحديث الضعيف أحب إلى من رأى الرجال» . وكذلك أقول :

الحديث الضعيف أحب إلىّ فى تربية الطفل من رأى الرجال وتجاربهم غربيهم وشرقيهم ، بالإضافة إلى أنه يمكن العثور على تقوية له فى المستقبل ، ومثاله تقوية السيوطى لحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

٤ ـ التزمت النقل فيما وافق القرآن والسنة من أقوال العلماء ، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم الفقهية ، فلم يمنعنى النقل من اختلافهم ، واختلاف جماعتهم وتلامذتهم من الاستفادة منهم ؛ لأن الحق رائد الجميع ، ولو استبعدنا فى البحث تلك الاستفادة لترضية فريق دون فريق ، لضاعت الشريعة وضعف البحث العلمى، والاقتباس من اختلاف خير القرون عبرة وعظة واقتداء ، أكبر دليل على صحة منهج البحث ، وليستفيد منه كل مسلم .

٥ ـ هذا الكتاب ليس كتابًا فقهيًا بحيث يأخذ القارئ منه أحكاماً فقهية ، إذ

---

(١) انظر : إعلاء السنن ٢٠ / ٢٦٢ .

(٢) فى كتابه : إعلام الموقعين .

مجال الفقه كتب الفقه ، ومكان التفسير كتب التفسير ، فقد يكون الحديث المستشهد به منسوخًا من الناحية الفقهية، إلا أن القضايا الأخلاقية والتربوية لا يصاحبها نسخ ، على ماهو مذكور فى كتب الاجتهاد[1] .

٦ ـ عزوت تخريج الحديث الشريف إلى مصدره ، وإلى من درس إسناده ، بكل أمانة ما أمكن ذلك ، وكنت أحيانًا أذكره فى متن الصفحة وليس فى الهامش ليقرأ القارئ اسم الكتاب فيتعرف عليه ، وإن كانت الكتابات الأكاديمية تفضل أن يكون العزو فى الهامش، أو فى نهاية الفصل .

٧ ـ حاولت التوازن فى الاستشهاد للفكرة ، بحيث تتغذى كل فكرة بالحديث النبوى وأقوال وأفعال الصحابة والتابعين ، وأقوال العلماء العاملين ، بحيث تصبح كل فكرة دسمة بالدليل ، مشبعة من كل حيثية ، حتى لو كانت الفكرة مكررة ، إلا أن تكرارها يكون من حيثية أخرى ، وبأسلوب آخر ، وأدلة أخرى ، لتترسخ الفكرة أكثر وأكثر ، وهذه استفدتها من كتاب (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلى ـ رحمه الله ، وكتب ابن تيمية ـ رحمه الله ، وكتب الشيخ عبد الفتاح أبى غدة ـ رحمه الله تعالى .

٨ ـ استبعدت حوار ومناقشة المخالف فى الرأى ، لكون الكتاب عامًا لجميع المسلمين، كما أننى لم أُشر إليه ، إذ تثبيت الصح والصحيح و بالدليل والبرهان ، يغنى عن إثارة الرأى المخالف ، وليصبح القارئ المقتنع هو صاحب الفكرة فيدعو إليها .

٩ ـ أكرر القول بأن الكتاب لا يفترض مشاكل ثم يحلها ، وإنما الكتاب ينشئ عقلية ونفسية تربوية تساعد صاحب المشاكل على حلها ، فهو أقدر الناس على حلها، كما أن حصول مشكلة ما مثلاً : مشكلة اجتماعية أو خلقية أو نفسية أو .. ليكون حلها بالرجوع إلى البناء الاجتماعى أو الخلقى أوالنفسى أو .. على حسب طبيعة المشكلة ، ويسأل نفسه : هل التزم المربى ذلك البناء أم لا ؟ فيعود إلى إنشاء وتطبيق ما تم ذكره ، مع الاهتمام كثيراً بمطالعة الأساليب التربوية النبوية وإمعان

(١) انظر كتاب : الاجتهاد لشيخنا الدكتور محمد فوزى فيض الله – حفظه الله .

النظر فيها كثيرًا ، وذلك لمواجهة أى موقف وأى مشكلة وحلها . فالأب والأم والمربى يشاهد ويراقب حالة الطفل بدقة أكثر مما يشاهدها غيرهم . كما أنه يمكن أن يستخدم أكثر من أسلوب نبوى فى مواجهة موقف من المواقف ، فالاطلاع كثيرًا – فى الكتاب – يورث الملكة إن شاء الله .

١٠ ـ أخطأ البعض فى فهم فقرة عدم ملامة الطفل ، بحيث تركه على غاربه؛إذ عدم الملامة لا تعنى الإهمال ، ولا تعنى الترك الكامل ، فلابد من متابعة أخطاء الطفل وتصحيحها أولًا بأول فى البيت ، فإذا خرج الوالدان من البيت فيراقبان الطفل ، ويشاهدان درجة التزام الطفل ، ولا يلومانه أمام الناس ولا يجرحانه بالتشهير به ، بل إن الثناء عليه أمام الآخرين ،كثيرًا ما يصحح أخطاء الطفل .

فلا يجوز للبعض أخذ بعض أفكار المنهج وترك الباقى ، فالكل جزء لا يتجزأ ، ويحتاج إلى القراءة أكثر من مرة بل مرات .

١١ ـ استبعدت نقل أى قصة أو كلام – حتى لكبار المربين – إن كان مخالفاً لحديث نبوى ، أو آية قرآنية ، ولم أشرك إلى ذلك ، فلا يظن أحد أننى حاطب ليل ، أو قماشٌ ، أو هماشٌ ، فعقليتى الهندسية أثَرت فى البحث عن الدليل ، والتشبث بالحق – ما أمكن ذلك – فكل نقل إنما هو نقل هادف ، وليس خبط عشواء لم تصب هدفها ، ومن يمارس تجربة تربوية، فسوف يجد مصداق هذا الادعاء ؛ لأنه بحاجة إلى شواهد عملية يركزها فى نفس الطفل وعقله ، وقد لا يوقظه أحد الشواهد ، فيوقظه الشاهد الآخر ، وهكذا .

١٢ ـ أنبه هنا بأنه لن ينتفع من هذا الكتاب عاق لوالديه ، فمن يريد إصلاح ولده ، فعليه ببر والديه ، لقوله ﷺ : «اعمل ما شئت كما تَدين تُدان» رواه عبد الرزاق فى المصنف[1] .وإن بر الوالدين يكون فى حياتهما وبعد وفاتهما ، كما بينت أسسه فى هذا الكتاب ، وإن تأخر العمل الإسلامى المنشود كان وما زال أحد

(١) عن أبى قلابة مرسلاً ، بإسناد ضعيف – انظر: ضعيف الجامع رقم ٢٣٦٩ .

أسبابه : عقوق الوالدين من أبناء المسلمين المتحمسين ، فإذا أُريد الإصلاح ، فبر الوالدين يجب أن يكون فى أولويات المنهج التربوى .

إن الصغار والكبار مدعوون إلى بر الوالدين لاستئناف الحياة الإسلامية القيادية، ولا يمكن نجاح العمل الإسلامى مع العقوق ، ولا يمكن أن يكون دعوة إسلامية مع العقوق ، فالحذر الحذر من العقوق . وفقنى الله تعالى والمسلمين إلى البر والتقوى .

١٣ـ تم ذكر الدعاء فى أغلب نهايات فقرات الكتاب ، وهو أسلوب جديد فى الكتابة ، لم يألفه الناس من قبل فى عالم الكتابة ، وإنما التزمته لترسيخ مفهوم جديد : أن التربية الصالحة تحتاج لتضرع وابتهال إلى الله تعالى ، وليست هى حتمية النتيجة على الله ـ تعالى ، فالله تعالى يحكم ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ [الرعد : ٤١]، وليست التربية فيها إبراز عضلات الإنسان وفهمه،وذكائه ،وشهاداته العليا ، فالواقع الحالى يصدق ذلك ؛ لذا لابد من الدخول فى عالم التربية والإصلاح والهداية من باب التذلل والتضرع إلى الله تعالى فى إصلاح الطفل ، أو إصلاح أى فرد ، كما فعل رسول الله ﷺ عندما دعا :

«اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين» فكان إسلام عمر بن الخطاب .

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» فكان إسلام قريش والعرب قاطبة .

«إنى لأرجو من الله تعالى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله» فكان أن أسلم أهل الطائف .

«اللهم نصرك الذى وعدتنى» فكان الانتصار فى بدر . وهكذا فى كل أمر من الأمور يحتاج الإنسان لقضاء حاجته التربوية والحياتية والمادية إلى التضرع والتذلل إلى الله تعالى ومناجاته . فأين التربية غير الإسلامية من هذا المنهج النبوى ؟ ! وأين التجارب المخبرية ، وأخذ العينات ،ودراسة المؤثرات من هذا المنهج النبوى الفريد؟! أيا ليت قومى يعلمون بما يسره لى ربى ، وجعلنى من المكرمين بالمنهج

النبوى فى تربية الطفل ، والتنويه والدعوة إليه ، والبحث فيه .

١٤ـ اتبعت نظام تحليل أفكار الحديث النبوى ، وما يمكن استنباطه من أفكار تربوية، ثم استخرجت تلك العناوين وبدأت الربط بينها فى محور فكرى واحد ، ثم تجميعها بفقرات، ثم بأبواب ثم بفصول الكتاب عامة .

فالحديث النبوى هو أساس الكتاب وعمدته الأولى ، ولم يتم إخضاع الحديث ولىّ معناه لفكرة ما ، وإنما أينما يتوجه الحديث النبوى بالأفكار يتم التوجه نحوها ، وذلك لرؤية المنهج النبوى واضحًا ناصعًا دون تأويل أو تحريف، أو هوى .

وهذه الطريقة استفدتها من طريقة الحنفية فى كتابة أصولهم الفقهية ، وهى طريقة عملية علمية تقوم على أسس البحث العلمى وقواعده سواء الفكرية أو المادية .

وإن استنباط المعانى من القرآن والسنة دون فرض معانٍ مسبقة عليهما هو غاية الاستنباط الجيد المفيد ، الفعال ، المؤثر ، وتلك المعانى هى الثابتة على مدار التاريخ ، وهو منهج السلف الصالح فى الاستنباط . لذا خلدت استنباطاتهم الفقهية ، ومعانى تفسيرهم.

أما إخضاع القرآن والسنة لأفكار مسبقة فهى مخالفة لمنهج الصحابة والسلف الصالح، وهى طريقة ترقيعية ما تلبث زمنًا حتى تنكشف أخطاؤها ؛لأن القرآن والسنة وحى إلهى ، فإذا لم يخضع الباحث عقله ونفسه لهما ، فلن يعطياه شيئاً ، وإذا لم يجعلهما القاعدة التى ينطلق منها ويحاكم إليها ، فلن يذوق طعم الإيمان وحلاوته ، ولن تتكون لديه شخصية إسلامية متميزة .

وقد ارتأينا إصدار كتاب (منهج التربية النبوية للطفل) إن شاء الله بإصدارين اثنين :

الإصدارالأول : وسميته الإصدار التمهيدى ، وهو الذى تم إصداره فيما سبق، حيث اعتاده غالبية القراء ، من الأمهات والآباء ، وبقاء حجمه كما هو .

والإصدار الثانى : وهو هذا – وسميته الإصدار الموسوعى ،وهو الذى تتم فيه الزيادات ، وما يستجد من البحث يتم إضافته إليه ، وهذا يفيد لمن يريد التوسع من

الباحثين والأساتذة والمربين ، ولمن يطلبون المزيد من الأفكار التربوية ، وذلك حتى يبقى البحث مفتوحًا كلما اجتمعت مادة علمية تفيد فى تغيير الإصدار من طبعة إلى أخرى .

ولهذا اقتضى التنويه والتنبيه لتحقيق الفائدة العامة بالإصدار التمهيدى ، والفائدة الخاصة بالإصدار الموسوعى ، وفى كل خير إن شاء الله تعالى .

وأما عن الزيادات فى هذا الإصدار الموسوعى ، فلقد تم إعادة هندسة الكتاب ، إلى فكرتين أساسيتين : الأولى التهيئة والإعداد للزوجين (الأب والأم) والثانية تكون وبناء شخصية الطفل .

فالأولى: تمثل مرحلة التصميم ، لرفد الوالدين بالأفكار وتهيئتهما ، **والثانية** تمثل مرحلة التنفيذ فى عكس الأفكار على الواقع العملى ، وبناء على ذلك جرت عملية التقديم والتأخير حسب تلك الفكرتين الأساسيتين .

أما الزيادات الرئيسة فهى شرح رواية أوصاف الرسول ﷺ بتوسع ، وذلك بهدف تعريف المسلم الكبير والصغير بتلك الأوصاف الشريفة ، حتى تقترب شخصية الرسول ﷺ من النفوس أكثر فأكثر .

كما تم إضافة باب أخبار طفولة الرسول ﷺ من الحمل إلى الولادة إلى البلوغ ، لما فيها من عبر وعظات ، وهى أقل القليل الذى يتعرف الطفل المسلم عن أخبار طفولة حبيبه ورسوله سيدنا محمد ﷺ ، وذلك بأصح الروايات التى حصلت عليها نتيجة صدور عدد من كتب السيرة مع دراسة الأسانيد . وأما الزيادات الثانوية فهى زيادة فى بعض الأسس ، وزيادة فى مضمون الفقرات ، استجدت خلال الفترة الماضية .

وأما الزيادة الأخيرة فهى وضع ملاحق للكتاب عن الطفل المسلم فى عيون الغرب ، وعن رأى بعض مفكرين غير مسلمين فى التربية النبوية ، ثم تقرير عن منظمة اليونسكو للطفولة ، ثم تقرير موسع عن أخبار الطفولة فى كل من ألمانيا وإنكلترا وفرنسا وأمريكا .

وهذه الملاحق هدفت من وضعها ليزداد المؤمنون إيمانًا بصحة منهج التربية النبوية ، وأنه لا حاجة للمسلم لاتباع غير نبيه ورسوله ﷺ ؛ولتكون عظة لمن يريد أن يربى طفله وفق النمط الغربى والأمريكى ، فيرى نتائج تلك التربية[1] .

أرجو من الله تعالى العلى القدير أن يتقبل منى ومن القارئ هذا العمل - وكل عمل - وأن يجعل من هذا الكتاب فتحًا للقلوب والعقول ، والدول الإسلامية وحكوماتها نحو الاهتمام بالطفولة وفق المنهج النبوى ، وأن تزداد مساعى الغيورين فى إصلاح الإعلام المرئى والمسموع والمقروء إلى تبنى المنهج النبوى للطفل فى إعلامهم ، ولابد من صيحة الإصلاح أن تجد صدىً يوماً ما ، وما على المؤمنين إلا البلاغ والعمل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥] .

ولا يسعنى فى نهاية المطاف إلا أن أشكر أساتذتى ومشايخى الأفاضل الذين تكرموا بتقديم الكتاب للقراء ، فجزاهم الله خير الجزاء .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، ووفقنا لمرضاتك ، وارزقنا حسن الختام ، وارحم من يترحم علىّ إلى يوم الدين .

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مساء الجمعة ٢ من محرم ١٤١٨ هـ .

٩ / ٥ / ١٩٧٧ م .

الكويت - ص ب - ٣٠٨٢

السالمية الرمز البريدى: ٢٢٠٣١

وكتبه

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه

ولمشايخه وللمسلمين

---

(١) أقوم بعون الله تعالى بكتابة : (أحكام الطفل فى الفقه الإسلامى) ، ثم يتبعه كتاب (منهج التربية النبوية للطفل فى تقييم النظرات التربوية الحديثة) . أرجو من الله التوفيق ، ومن القارئ الدعاء .

obeikandl.com

كلمة فى المنهج

منهج الكتاب :

اتّبع فيه أن يكون النبعُ النبوى هو الأساسَ والمرتكزَ فى استنباط الأفكار وترتيبها ، ولم يكن لدى الكاتب ثمة أفكار مسبقة ليبحث لها عن دليل فى الأحاديث النبوية ، وإنما العكس هو الصحيح .

فكان كلما وجد حديثاً نبوياً انبهر قلبه بنور يقذفه الله فى قلبه ، وبعد أن كان أمضى وقتاً فى مطالعة الكتب الغربية حول تربية الطفل ، ولم يصل فيها إلى شىء ، سوى آراء ومذاهب مختلفة ، كلٌ يدلى بدلوه ، وبتجربته الناقصة ، فإذا بالحديث النبوى يجده يحسم أى خلاف ، ويضع الأمور فى نصابها ، ويُبيّنُ ، ويهدى ، ويأمر ، وينهى ، وبذلك كان يزداد إيمانه فى متابعة البحث والتنقيب عن مزيد من الأحاديث النبوية ، التى تخص الأطفال ، دون كلل أو ملل ، وازداد يقينه فى سلامة المنهج المتبع، الأمر الذى زاد فى نشاطه لمتابعة السير فى البحث عن علاقة الرسول ﷺ بالأطفال بالتوجيه المباشر ، وغير المباشر ، أو بالإقرار ، أو بالتصحيح .

وقد وجَّه على - كرم الله وجهه - نداءً للأمة جميعها بالأخذ من النبع النبوى ، وأن هذا الاتباع هو السلوك الصحيح ؛ فقال : «إذا حدثتُكُم عن رسول الله ﷺ حديثاً فظنوا به الذى هو أَهْيَأ ، والذى هو أهدى ، والذى هو أتقى» رواه أبو يعلى مسنده (١/ ٤٤٤) بسند صحيح .

لذلك جاء هذا الكتاب يحمل فى طياته عدة مميزات ، وهى :

١ـ الحديث النبوى هو أساس مادة هذا الكتاب ، ثم تطبيقات الصحابة ، والتابعين، والسلف الصالح .

٢ ـ وهذا يعنى أنه بتطبيقه فى هذا الكتاب : الأخذُ من النبع الصافى الذى يتّصف بالثبات والاستقرار ، بخلاف المذاهب الأخرى .

٣ ـ الاقتداء بالرسول ﷺ وفى ذلك عبادة الله تعالى ، وتنفيذ أمره ، يقول سعيد بن إسماعيل الزاهد[1] : من أقَرَّ السُّنةَ على نفسه ،قولاً ،وفعلاً ، نطقَ بالحكمة ، ومن أَمَّرَ الهوى على نفسه ؛ نطق بالبدعة ؛ لأن الله يقول:﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [النور ٥٤]

٤ ـ عالم الطفل فيه كثير من المجاهيل ، وهو بحاجة إلى شخص كامل ، وعالم بخفايا الأمور ، وهو شخص رسول الله ﷺ ؛ لكى يكتشف هذا العالم الطفولى المجهول لنا .

٥ ـ الكتاب لم يتعرض لحلّ المشكلات التى يعانى منها الآباء والمربون مع الأطفال، أو مشكلات الأطفال أنفسهم ، وإنما وضع الغذاء ،الذى يقضى على هذه الأمراض ، وتلك المشكلات ،من جذورها، فإذا حصلتْ مشكلة ما، فيعنى ذلك وجود خلل فى إعطاء هذا الغذاء التربوى النبوى ، فما على المربى سوى مراجعة الغذاء فى بطون هذا الكتاب ، وتقديمه للطفل بشكل جيد ؛ وبذلك يمكن القضاء على تلك المشكلات ، فإن كانت المشكلة اجتماعية مثلاً ،رجع إلى البناء الاجتماعى ، وهكذا .

٦ ـ بإمكان أى مُرَبٍّ ، أو مسؤول ؛ أو الوالدَيْن ، أن يسيروا فى دراسة هذا الكتاب، والنهوض بأطفالهم ؛ من أى مستوى هم فيه ، والانطلاق بهم من جديد .

٧ ـ لم يتعرض الكتاب إلى المقارنة مع المدارس التربوية الغربية أو الشرقية ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

---

(١) كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (١/ ٨٠) .

أ ـ الحَوَاء العَقَدى الذى يعانى منه الباحث الغربى ، وبالتالى فإن استنباطه للأفكار سيكون ناقصاً .

ب ـ احتواؤه على آراء كثيرة تصل إلى حدّ التناقض مع بعضها ، فالطفل المسلم فى غنى أن يكون حقلاً لتجارب غير المسلم ، ما دام له رسول يقتدى به .

جـ ـ أنه يعتمد على تجارب معملية ، لها ظروفها، وظروف العينات المجربة، وظروف الباحث .

٨ ـ صحيح أن هذا الكتاب موجه للأطفال ، إلا أنه كذلك يُربى الوالدين و المربين، ويكبح جماح نزواتهم ؛ وعنفوانهم ، وإهمالهم فى قيامهم بواجباتهم .

٩ ـ امتاز الكتاب بالعرض المبسط للحديث النبوى، أو النموذج التطبيقى، والإقلال ما أمكن من كلام الكاتب ، والاستعاضة عن ذلك بكلام السلف الصالح، والعلماء ، اتباعاً لنصيحة أحد الشيوخ العلماء العاملين(١) ؛ فجزاه الله خيراً .

١٠ ـ عرض الكاتب نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح ؛ لتزداد الفكرة وضوحاً، ولتكون مادة موجهة فى يد المربى ، يستفيد منها ، فيرسخها فى نفس الطفل ، وحسب الوقت المناسب الذى يختاره لغرسها، وكما قيل : «عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات» .

١١ ـ كل نقل ، أو قصة مشار إليها بالمرجع الذى أخذت منه .

(١) هو الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى مجدد علوم السنة فى هذا العصر ، قال لى : عندما عرضت عليه أصل الكتاب ، فى زيارته لمدينتنا حلب الشهباء عام ١٣٩٨ هـ - قال لى بالحرف الواحد: انتظر ، ولا تستعجل الكلام من عندك ، فسوف تجد من كلام العلماء السابقين من يعبر عن فكرتك ، فهو خير من أن يتكلم مثلى ومثلك ، فقلت فى نفسى : هذا درس عملى فى التواضع ودرس عملى فى التأليف ، فرحمه الله تعالى ، وعسى أن أدخل فى دعوته «ورحم الله من ترحم علىّ» قالها فى مقدمة تحقيقه لكتاب (ظَفَر الأمانى بشرح مختصر السيد الشريف الجُرجانى» .

١٢ ـ جاء الكتاب – بقسميه – فى سبعة فصول : الفصلين الأول والثانى : وهما موجهان إلى الوالدين والمربين ، ثم الفصل الثالث ، وهو : الطفل من الولادة إلى الحولين، والفصل الرابع : تهيئة الرعاية الصحية للطفل ، والفصل الخامس: فى بناء عقلية الطفل الإسلامية،والفصل السادس : بناء نفسية الطفل الإسلامية، والفصل السابع : فى بناء سلوك الطفل الإسلامى .

١٣ ـ يمتاز الكتاب بالإضافة لما سبق بما يلى :

أ ـ **الشمولية** : لأنه تطرق إلى كافة ميادين الحياة التى يحتاج إليها الطفل .

ب ـ **الواقعية** : لأنه بُنىَ من واقع توجيهات الرسول ﷺ للصحابة فى تربية أطفالهم ، وتوجيهه ﷺ للأطفال مباشرة ، أى : ليس تجربة مخبرية ، أو إحصائية ، كما هو حال التربية الغربية .

جـ ـ **العالمية** : فهو يخاطب الطفل المسلم ، فى أى بقعة من الأرض يعيش عليها ، وفى أى زمن هو فيه .

د ـ **المساواة** : فهو سَوّى بين جميع الأطفال ، وخاطب كل الأطفال ، فلا تمييز بين الطفل الغنى والفقير ، وبين طفل الحاكم والمحكوم ، وبين الطفل الأبيض والأسود .

هـ ـ **التوازن** : فبما أنه شامل فى بنائه ، فإنه بالتالى يلبى حاجات الطفل جميعها ، ويجعله يعيش فى توازن مستقر فى حاضره الطفولى ومستقبله .

و ـ **الوحدة** : فباعتبار أطفال المسلمين يتلقون من مصدر واحد ، هو رسول الله ﷺ، فإنه بالتالى حقق لهم الوحدة: الشعورية ، والسلوكية ، والأخلاقية ، والفكرية .

١٤ ـ مرّت كتابة البحث بمراحل : التجميع ، فالتبويب ، فالكتابة ، فالصياغة الأصولية ؛ المقعدة بقواعد أساسية ، وأساسيات ثابتة ، أشبه بالمعادلات

الرياضية ، التى تستطيع بناء الطفل،وحل مشكلاته ، وبمثابة قوانين راسخة إذا ثبتت فى الطفل فإنها تجعل منه طفلاً مسلماً بإذن الله تعالى .

وينتهى دور الوالدين عند إعطاء هذا المنهج ، مع تقديمه للطفل بالأساليب النبوية المبينة بالفصل الخامس ، وتبقى النتيجة النهائية بيد الله تعالى ، وبذلك ترتفع مسؤولية الوالدين فى تربية طفلهم ؛ لأنها أخذا بالأساليب التى أوجبها الله تعالى عليهم ، وهى الاقتداء برسول الله ﷺ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب] .﴿ من يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء] .

وقد تم تسهيل ذلك على الوالدين ؛ بأن ختم الكتاب بأربعين حديثاً ، يخاطبهم بها رسول الله ﷺ وبأربعين حديثاً موجهةً إلى الأطفال ليحفظوها .

١٥ـ وأخيراً ، هو محاولة متواضعة ، أضعها بين يدى القارئ، استغرقت عشر سنوات، فما كان من خير وصواب فهو من توفيق الله تعالى ، وما كان من نقص، وعجز، وخطأ ، فهو منى ،وهذا ما توصلت إليه ، مع ضعف الإمكانيات ، وبداية الطلب العلمى الشرعى ، وهذا الاجتهاد التربوى لا أجزم بصوابه كله ، ولا أدعى أنه حكم الله وحكم نبيه ﷺ إذ هذا ليس من شأنى ، وحسبى فى ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذى أن النبى ﷺ كان يوصى أمير الجيش أو السرية بقوله : «وإذا حاصرت حصناً فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله ، فلا تُنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله أم لا ؟» .

«من أَلَّف فقد اسْتُشهد ؛ فإن أحسنَ فقد استعطف ، وإن أساءَ فقد اسْتُقْذف»[1] .

(١) عن كتاب (الحلل فى إصلاح الخلل) من كتاب (الجمل) للبطليوسى ، المتوفى سنة (٥٢١هـ) ، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودى .

هذا ، وقد تم بحث الكتاب فى فكرتين أساسيتين هما :

القسم الأول : التهيئة والإعداد للوالدين : لكى تتكون لديهم الفكرة التربوية ومهماتها وواجباتها وأساليبها .

القسم الثانى : بناء شخصية الطفل الإسلامية : وهى مرحلة التنفيذ والعمل مع الطفل فى بناء شخصيته المكونة من بناء عقليته الإسلامية ونفسيته الإسلامية وسلوكه الإسلامى، حتى تنسجم جميعاً فى بوتقة واحدة ؛ فتتشكل شخصيته الإسلامية ـ إن شاء الله .

وختاما ، أدعو الله تعالى من أعماق قلبى ، لكل من ساعدنى ، وأسدى إلىّ معروفاً، وجزاه الله خير الجزاء ، وأثابنى وأثابه الأجر الوافر ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وأحسب القارئ المستفيد وَفىَّ العهدِ بالدعاء لى فى ظهر الغيب ، لِتُؤَمِّنَ الملائكةُ على دعائه ؛ وتقول : ولكَ مِثْل ذلكَ .

والله من وراء القصد .

الكويت ١٢من ربيع الأول ١٤٠٤هـ

١٥من كانون الأول ١٩٨٣م

وكتبه الفقير إليه تعالى

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين